الملتقى الوطني السرد الذاتي في الأدب الجزائري القديم والحديث

جامعة الحاج لخضر باتنة يومي 28-29- نوفمبر 2023

المحور الأول: أدب الذات الحدود والمفاهيم

عنوان المداخلة: أدب الذات وتحولات المفاهيم والكتابة.

د. لبنى خشة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملخص:

تهدف هذه الدراسة للوقوف عند أدب الذات؛ رصدًا لمفاهيمهِ، وظروف نشأته وطبيعتها، والعوامل المؤثرة فيها، واستقراءً لمساره بدءًا من العصر الجاهلي، وامتدادا عبر عصور تحوله المختلفة.

ويعد هذا الموضوع من المواضيع التي تطرح إشكالا متشعبا في الحقل النقدي العربي، يتمحور حول خصوصية هذا الأدب وجديلة أزماته وانفراجها، وواقع الكتابة وتخييلها، لنحاول الإجابة عن جملة من الأسئلة لعلّ أهمها: ما هو أدب الذات؟ وما هي أنواعه المختلفة؟ وما خصوصية هذه التعددية؟ كيف كان أدب الذات في العصور الإبداعية المختلفة؟ وما طبيعة مواضيعه؟ ما هي محطات مسار التحول الكتابي؟ كيف كانت طروحات هذا المسار؟

Abstract:

This study aims to stand up to self-literature (Autobiographia); Monitoring its concepts, conditions and nature, factors influencing it, settling its course from the clueless age, and extending through its various transformative ages.

This topic is one of the most problematic issues in the Arab critical field, centered on the specificity of this literature, the modernization of its crises, its détente, the reality of writing and its imagination.

Let us try to answer a number of questions, perhaps the most important: what is self-literature (Autobiographia)? What are its different types? What is the specificity of this multilateralism? How was self-literature in different creative times? What is the nature of its topics? What are the clerical transformation route stations? How were the theses of this track?

المقدمة

عامرة حياة الانسان بأحداث كثيرة متشعبة، منها ما يبقى عالقا في ذاكرته، ومنها ما يتلاشى ويختفي ويصير طيّ النسيان، وبين شخص تعجز ذكرياته على الاحتفاظ بكل ما مرّ به، إلى آخر يود دوما تذكر أحداث حياته تقييدا وتخليدا، اختلف الفكر البشري في طريقة سرد المسار الحياتي، وكتابة الذات وإبراز الأحداث التي تمر عليه وتترك أثرا في نفسه.

ومن كتابة مسار الحياة إلى كتابة الذات إلى الترجمة الذاتية أو السيرة الذاتية، تعددت المناهل لتصب في رافد واحد هو وصف لنفس النمط الكتابي، الذي يعني مجموع المصنفات المستقلة التي يقصد أصحابها التعريف بأنفسهم، والحديث عن تجربتهم في الحياة العملية، أو الروحية، أو السياسية.

وقد اتجهت عناية الباحثين والدارسين والنقاد لرصد الكثير من الأنواع الأدبية كالشعر والقصة والمسرحية والرواية وغيرها من الفنون الأدبية، لكنها أغفلت -إلى حد ما -هذا النوع الأدبي، فاهتمت بالسير الغيرية (كسير الأعلام، والسير الشعبية) وأهملت السير الذاتية على الرغم من وجود الكثير من المصنفات التي تحتفي بسير أصحابها سواء في الأدب الغربي أو الأدب العربي.

وقد خط بعض النقاد دراسات حول أدب الذات مثل التي عرض فيها الدكتور عبد المحسن بدر، لدراسة الترجمة الذاتية الروائية في كتابه " **تطور الرواية العربية الحديثة في مصر"** 1938، والتي كانت أغلبها -باستثناء الأيام لطه حسين-روايات واقعية استمد كتابها أحداثها من حياتهم الخاصة، ومزجوا الحقيقة التاريخية بعناصر الفن الروائي، فخرجت عن المفهوم الفني المحدد لأدب الذات الروائي –حسب ما ذكر صاحب الكتاب-

كما نذكر دراسة الدكتور إحسان عباس، والتي أثبتها في كتابه عن **"فن السيرة"** الذي نشر عام 1956، وقد نظر فيه إلى السيرة الذاتية نظرة عامة في الأدب الغربي والأدب العربي، وعرض عرضاً موجزاً لتطورها في التراث العربي حتى العصر الحديث، وهي دراسة -رغم أنها مقتضبة -فإنها كانت تسير على نهج يمكن معه أن نقول إنها دراسة رائدة في هذا المجال.

ومن الدراسات التي وقفت ترصد هذا النوع من الكتابة عبر مراحل ظهوره لمحاورة مظاهره البارزة وتفصيل أنواعه المتعددة وتحديد الفروق الدقيقة بينها، وتقييمها تقييما سليما بغية استجلاء خصوصية هذا النوع، وإبراز جمالياته، دراسة الدكتور يحيى إبراهيم عبد الدايم؛ **الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث**، والذي كانت عرضا في التراث العربي حتى القرن الثامن عشر، ثم اختار الفترة التي تليها –القرن العشرين-لتكون تكملة لدراسته، ولم تقف الدراسات الحديثة عند هذه الراسات لكننا سنكتفي بها لعدها دراسات أولية رائدة.

ووفق منهج تاريخي يستجلي الظاهرة الابداعية عبر مسار ظهورها معتمدين في ذلك على الوصف والتحليل سنحاول الإجابة على جملة من الأسئلة لعلّ أهمها: ما هو أدب الذات؟ وما هي أنواعه المختلفة؟ وما خصوصية هذه التعددية؟ كيف كان أدب الذات في العصور الإبداعية المختلفة؟ وما طبيعة مواضيعه؟ ما هي محطات مسار التحول الكتابي؟ كيف كانت طروحات هذا المسار؟

1-مفهومه:

أدب الذات أو [ترجمة النفس، أو الترجمة ذاتية، أو الترجمة شخصية، أو السيرة الذاتية، أو السيرة الشخصية] كلها مصطلحات لنوع أدبي واحد هو ما يصطلح عليه بـ (أوتوبيوغرافيا) (Autobiographia) «مصطلح يوناني يجمع ثلاث مقاطع (Auto/bio/graphein) (Autos = self) وتعني ذات (bios =life) وتعني الحياة (graphein = write) وتعني وصف أو الكتابة؛ وهي من أنواع الكتابة الأدبية، فن سرد الشخص لسيرة حياة أو جزء منها، كما تسمى أيضًا بشكل غير رسمي بالـ(autobio) وفي مقابل ذلك يأتي مصطلح (biography) وهو مشتق من كلمتين يونانيتين تعنيان وصف حياة، فكلمة (bios) تعني حياة، و(graphein) تعني وصف أو يصف، ولذلك تذهب الموسوعة الأمريكية إلى أن (كارلايل) قد وضع أوجز تعريف للسيرة في قوله : (إن السيرة حياة إنسان)»[1]

فأدب الذات «سجل حافل لحياة صاحبه، وهو كما نعلم جنس من الأجناس الأدبية النثرية الحديثة (...)، يسعى فيه الكاتب إلى تصوير حياته الخاصة وتجاربه المهمة بأسلوب قصصي مشوق»[2]

ويعرفه (فليب لوجون Philippe Lejeune) بأنه: «حكي استيعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصه»[3]

ويعرفه (فايبرو) في المعجم الكوني الصادر سنة 1876، بأنه «عمل أدبي وبأن هذا العمل قد يكون رواية، أو قصيدة، أو مقالة فلسفية، يعرض فيه المؤلف أفكاره، ويصور إحساساته بشكل ضمني أو صريح»[4]

أمّا محمد عبد الغنى حسن، فيصطلح عليه (بالتراجم) ويعرفها بقوله «التراجم هي ذلك النوع من الأنواع الأدبية الذي يتناول للتعريف بحياة رجل(...) تعريف يطول أو يقصر، ويتعمق أو يبدو على السطح تبعاً لحالة العصر الذي كتبت فيه الترجمة، وتبعاً لثقافة المترجم -أي صاحب الترجمة -ومدى قدرته على رسم صورة كلية واضحة ودقيقة من مجموع المعارف والمعلومات التي تجمعت لديه»[5]، وعند الدكتور محمد يوسف نجم «هذا النوع يقوم على وحدة الحياة لا وحدة الحادثة أو وحدة العمل القصصي، أو وحدة التأثير»[6]

---

[1] عبد العزيز شرف: أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العلمية للنشر لونجمان، مصر، مكتبة لبنان، لبنان، 1992، ص 13

[2] أحمد طه أحمد: السيرة الذاتية؛ مفهومها وتطورها، مجلة آداب الرافدين، العدد 59، 1432هـ-2011، ص1

[3] فليب لوجون: السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ترجمة عمر حلى، المركز الثقافي العربي، ببيروت، لبنان، ط1، 1994، ص22/ يمنى العيد: السيرة الذاتية الروائية والوظيفة المزدوجة (دراسة في ثلاثية حنا مينا) مجلة فصول العدد 4، 1997، ص13

[4] فليب لوجون: السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، المرجع نفسه، ص10

[5] محمد عبد الغنى حسن: التراجم والسير، طبعة دار المعارف، 1969 ص 9

[6] محمد يوسف نجم: فن القصة طبعة دار بيروت للطباعة والنشر، 1955، ص30

أما عند أنيس المقدسي فهو: «نوع من الأدب يجمع بين التحري التاريخي، والإيقاع القصصي، ويراد به درس حياة فرد من الأفراد، ورسم صورة دقيقة لشخصه»[1]، كما يرى أن هذا العمل الأدبي «لا يعد سيرة بالمعنى الحقيقي إلا إذا كان تفسيراً للحياة الشخصية في جوهرها التاريخي فهي ليست مجرد أخبار تاريخية، ولا هي مجرد تحليلات نفسية أو اجتماعية، بل هي كل ذلك مسبوكا في قالب فني ذي طلاوة ورواء»[2]

ولعل أقرب التعريفات لهذا الجنس الأدبي تعريف يحيى إبراهيم عبد الدايم، في قوله هو ما: «يصوغه صاحبه في صورة مترابطة على أساس من الوحدة والاتساق في البناء والروح(...)في أسلوب أدبي قادر على أن ينقل إلينا محتوى وافياً كافياً عن تاريخه الشخصي على نحو موجز، حافل بالتجارب والخبرات المنوعة الخصبة، وهذا الأسلوب يقوم على جمال العرض وحسن التقسيم، وعذوبة العبارات وحلاوة النص الأدبي»[3]

كل هذه التعريفات تتلاقى وتتجاور لكنها لا تتعارض أو تتناقض، لتجتمع على أن أدب الذاتي عمل أدبي يقوم صاحبه بتأليفه، يعرض لسيرة حياته في إطار عصره، دون أن يلزم نفسه بمنهج المؤرخ الذي يقوم برصد كل أحداث عصره، وهذا العمل يتوافر فيه **روعة التعبير الأدبي، وجودة الصياغة الفنية والتناسق بين أطرافه في رابطة فنية محكمة**، مع اختلاف صور التشكيل الفني من كاتب لآخر، وانطلاقا من هذه المقدمات الفنية لفن أدب الذات نستبعد كثيراً من صور التعبير الذاتية كالأحاديث الصحفية –على الرغم من قدرتها في الإشارة إلى سمات صاحبها الفكرية المزاجية والاجتماعية- ولكنها لا تعطينا صورة مستوفاة عن سيرة حياة صاحبها في نسق متكامل.

2-دوافع كتابة أدب الذات:

يكمن «**الدافع الغربي في كتابة السيرة الذاتية** (...)في أن مؤلف السيرة الذاتية **ينصح قراءه بتحاشي السقوط في أخطاء المؤلف**، في حين أن الدافع لدى **كاتب السيرة الذاتية العربية** يكمن في **دعوة القارئ إلى الاقتداء بسيرته في تبيان نعم الله عليه**، وفي خلفية الدافعين تكمن تجربة ثقافية ورؤية حضارية، فإذ **يقول كاتب السيرة الذاتية العربية: "تلك هي نعم الله علي، فاقتد بي"**، يقول **مؤلف السيرة الذاتية الغربية: "تلك هي الأخطاء التي ارتكبتها، فتحاشَ السقوط فيها"**. (...) ودوافع كتابة السيرة الذاتية العربية بوصفها شكراً الله على نعمه بالمقارنة مع صيغة "الاعترافات" في الثقافة الغربية ما نصه: يبرز هذان الدافعان في تقديم حياة المرء -أي كفعل من أفعال الشكر الله ودعوة الآخرين للاقتداء به في تناقض جلي مع النمط الاعترافي في بعض السير الذاتية الأوربية في العصور الوسطى وعصور ما قبل الحداثة التي تركز على الإقرار العام الصريح "الاعترافات" بأخطاء المرء وخطاياه وتقصيراته كتابياً أمام الملأ»[4].

ومن بين الدوافع التي تدعو الكتاب إلى تأليف أدب الذاتي أنه «يعتبر في أغلب الأحيان قولا حاسما يتعلق بمسيرة حياة كاملة أو ردا غير مباشر على أراء جدالية تعرض لها المؤلّف في حياته أو موقفا تجاه قضايا تخص الوجود أو المجتمع أو السياسة. وإذا كان المؤلف، صاحب السيرة يشعر بوقع الزمن الذي يهدده ويعرض مشروعه للتبدّد والتلاشي في مرحلة ما من مراحل الحياة، فإنّه يجد في كتابة سيرته الذاتية الفضاء الأرحب لحسم مواقفه تجاه نفسه والمناخ الثقافي والاجتماعي الذي يعيش فيه. وعندئذ نفهم السيرة الذاتية على أساس أنها أجوبة نهائية حاسمة على أسئلة طرحت على المؤلّف أو طرحت على المجتمع ولم يجد الفضاء الملائم للإجابة عنها. وتحمل السيرة الذاتية تبعا لذلك أبعادا وجوديّة فلسفية واجتماعية ثقافية»[5]

و«تستدعي السيرة الذاتية لمؤلفها (...) لذة الفنية الفريدة المتمثلة في فعل الكتابة ذاته. قد يجد الكتاب والمبدعون عندما يؤلفون في فعل الكتابة ضربا اللذة الذاتية ولكن هذه اللذة الفنية تبلغ أقصاها في كتابة السيرة الذاتية. ذلك أن كاتب السيرة الذاتية

---

[1] أنيس المقدسي: الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1980، ص-ص 457-551

[2] أنيس المقدسي: الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، المرجع نفسه، ص-ص 457-551

[3] يحيى إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2015، ص 10

[4] دوايت ف. راينولدز وآخرون: ترجمة النفس؛ السيرة الذاتية في الأدب العربي، ترجمة: سعيد الغانمي، هيئة أو ظبي للثقافة والتراث، ط1، 1430هـ-2009، ص 8

[5] محمد الباردي: عندما تتكلم الذات، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2005، ص61

يتلذذ باستحضار الذكريات السعيدة التي عاشها. إن فعل الكتابة في هذا الجنس الأدبي هو فعل استحضار للذكريات واستعادة لماض بعيد وهو فعل عسير ولكنه يبعث ضربا من اللذة الفنية لا يتوفر في مجالات إبداعية أخرى. في هذا الجنس الأدبي يعيش المؤلّف لحظتين زمنيتين؛ إنها لحظة تزامن فريدة أن يطل المؤلف على حياته الماضية من موقع حاضره الذي يعيشه. »[1]

3-ظروف نشأته:

تعود ظروف نشأة هذا الجنس الادبي في بلادنا العربية إلى «مطلع السبعينات، حين نشرت مجلة «الكاتب المصري مقالة تقارن بين **(اعترافات)** أوغسطين و**(المنقذ من الضلال)** للغزالي، وتوصل كاتب المقالة إلى أن الثقافة الغربية المسيحية كانت أقرب إلى السيرة الذاتية من الثقافة العربية الإسلامية، لأن المسلمين لم يعرفوا "أدب الاعتراف" بمعنى؛ التكفير عن الخطايا بمجرد البوح بها (...) وانتشرت هذه الفكرة بحيث صار "أدب الاعتراف" -إذا صح وجود أدب كهذا، أو مجرد طقس الاعتراف نفسه-نظيراً مطابقاً لأدب السيرة الذاتية. وكانت النتيجة الحط من قيمة السير الذاتية العربية باعتبارها "سيراً ناقصة" تفتقر إلى أدب البوح الذاتي الداخلي، وترتكز بالكامل على الإعلان الأيديولوجي الصريح الذي يتطابق مع الهوية الاجتماعية»[2]، وبعد ظروف نشأة هذا الأدب تظهر تحولات المفهوم في تعدد أنواعه وانتقاله من شكل إلى أخر، ومن هيئة إلى أخرى، فما الذي ذكر عن أنواعه؟

4-أنواع أدب الذات:

تعددت أنواع أدب الذات إلى أنواع مختلفة بحسب أراء الدارسين والباحثين والنقاد، وقد استوعب النقد العربي الحديث التفرقة بين المصطلحين الغربيين؛ المركبين تركيبًا مَزْجِيًا، فحكاهما لفظًا وقال: أدب الغيري، لـ(biography) وأدب الذاتي لـ (Autobiography)،هناك من يجعل أدب الذات قسمين، ويكتفي بهما [3]

أ- **أدب ذاتي خارجي؛** وهو اهتمام الكاتب بما يهم المجتمع، ككتابات أمين الريحاني في (ملوك العرب، قلب العراق، قلب لبنان، المغرب الأقصى)، وحسين فوزي في (سندباد إلى الغرب، سندباد في رحلة الحياة).

ب- **أدب ذاتي داخلي (عاطفية)** تهم داخلية تخصه وتهويماته وأحلامه وأهدافه، وهي ذاتية هامة تبسط جسور التواصل بين الكاتب والقارئ، بشكل عام، ككتابات إبراهيم عبد القادر المازني في (إبراهيم الكاتب، إبراهيم الثاني) وجورجي زيدان في (مذكرات جورجي زيدان).

ويعتبر الشعر الرومانسي وعصر الأدب الرومانسي في أوروبا، أقوى من كرس الذاتية في الأدب، وأهم أعلامها:

البلد	الشعراء
فرنسا	(لامارتين Lamartine) (ألفرد دي موسيه A. De Musset) و(ألفرد دو فينيA. De vigny) و(فيكتور هو غو V. Hogo)
ألمانيا	(شيلر Schiller) و (هيلدرلين Helderlin)
انجلترا	(كولردج Coleridge) و(ورد ذورث Wordsworth) و(شيلي Shelly) و(بايرون Byron)

ومنهم من قال هي أنواع عدة وفصلها تفصيلا ففي المعجم الأدبي هي: «بحث يعرض فيه الكاتب حياة أَحَدِ المشاهير، فيسرد في صفحاته مراحل حياة صاحب السيرة أو الترجمة، ويُفصل المنجزات التي حققها وأدت إلى ذيوع شهرته وأهلته لأن يكون موضوع دراسة»[4]، وتم تقسيمها إلى أنواع بحسب ترتيب ظهورها:

---

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] دوايت ف. راينولدز وآخرون: ترجمة النفس؛ السيرة الذاتية في الأدب العربي، المرجع نفسه، ص 7

[3] ريمة عبد الإله الخاني: الذاتية في الادب العربي، عيب أم واقع، مجلة فرسان الثقافة، سوريا، 2006، ص6

[4] جبور عبد النور: المعجم الادبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص 143

أ- الاعترافات (les confisonion):

كان بداية ظهوره مع اعترافات (جان جاك روسو) وقبلها اعترافات القديس (أوغسطين)، حيث يرى عبد العزيز شرف، «أن اعترافات القديس (أوغسطين) تستحق لقب أقدم سيرة ذاتية باقية»[1]، هذا يدل على إرجاع ريادة هذا الفن إلى (أوغسطين) ذلك لأنه سبق (جان جاك روسو) بفترة طويلة وبالعودة إلى التفصيل والتدقيق في هذا الفن.

وهي فن من الفنون الأدبية النثرية، تُدرّج ضمن جنس السيرة الذاتية، إذ يلجأ فيها «الراوي الذاتي إلى منطقة مثيرة وحساسة وخطيرة في سيرته الذاتية، ويروي فيها مثالب شخصيته وأخطائها وخطاياها وسلبياتها بأسلوب اعترافي صريح من دون مبالاة للمواصفات الاجتماعية، والقيم الأخلاقية التي يمكن أن تُخل بها أو تجرحها»[2] ، أي أن «الراوي في هذا الفن يكشف ويفصح عن مساوئه وعيوبه بأسلوب صريح، دون وضع اعتبارات للقيم والمبادئ الاجتماعية، حيث يقوم المؤلف برواية مواقفه الخاصة، من تجارب نفسية وعاطفية، لا يتطلع عليها أحد، حتى أصدقائه المقربين»[3]، وهذا كله «يتطلب أن يكون صاحبه متسلح بالشجاعة التي تجعله قادرا على الحديث عن الأمور الحساسة، مثل المسائل لا المتعلقة بحياته العاطفية والسياسية»[4]

وإذا وقفنا عند دقائق الجنس الأدبي نجد «السرد في الاعترافي يوافق السرد الذاتي في **الآليات والتقنيات والطرائق** ذاتها التي يستخدمها السرد السير ذاتي، غير أنه **يتدخل على نحو أعمق في طبقات الشخصية**، ولا سيما طبقة المسكوت عنه مظهرا إياها على السطح النصي، **كما يتطابق مع السرد السير ذاتي في آلية التطابق بين الراوي والمؤلف والشخصية**، وبهذا يمكن القول إن **السرد الاعترافي هو سرد سير ذاتي يتقصد الإثارة والنقد اللاذع، وتعرية الذات مما يجعله يدور على المستوى النوعي، في فلك السيرة الذاتية** "[5]

لذلك نجد السيرة الذاتية تختلف عن الاعترافات، لكون هذه الأخيرة «تشعرنا بأن صاحبها **يريد أن يتحدث بالدرجة الأولى عن أخطائه وذنوبه**، أما **السيرة الذاتية فهي تهتم بحياة الإنسان في جميع جوانبها**»[6]، ومنه **فالاعترافات تختص فقط بالجانب السلبي** للشخصية، في حين نجد أن **السيرة شاملة لكل جوانب الحياة بما فيها من سلبيات وإيجابيات وكل ما يحيط بحياة الشخص**.

ب- المذكرات (les mémoires):

تعد المذكرات «**حكي استرجاعي يقوم فيه الراوي المذكراتي بوصفه مشاهدا بمراجعة مدونات سبق وأن سطرها في ظروف معينة**، فيعيد كتابتها برؤية متكاملة، وراهنة تتجه إلى التاريخ والأحداث والموضوعات والقضايا أكثر من اتجاهها إلى البناء الشخصاني للراوي»[7]، ويتمتع راوي المذكرات **بالحرية في السرد** إذ يُعيد «بناء الأحداث وصياغتها صياغة يكون فيها أكثر حرية في سرد مرويات معينة، وإغفال أخرى»[8].

وكثيرا ما أُدْرج مصطلح المُذكرات تحت اسم السيرة الذاتية، «**فالسيرة الذاتية تروي أحداث شخصية، تنأى عن سرد الأحداث العامة، في حين تركز هذه الأخيرة عادة على تدوين الأحداث دون التعليق على الحياة الشخصية لكاتب المذكرات**» فراوي المذكرات لا يصب جل اهتمامه على الحياة الشخصية، بل يتجاوز ذلك.

---

[1] عبد العزيز شرف: أدب السيرة الذاتية، المرجع نفسه، ص 39.

[2] محمد صابر عبيد: السيرة الذاتية الشعرية، قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية، عالم الكتب الحديث، ط1، 2007، ص 130

[3] سامية بابا: مكون السيرة الذاتية في الرواية، حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص 30

[4] تهاني عبد الفتاح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي، فدوى طوقان، جبرا إبراهيم جبرا، وإحسان عباس نموذجا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص23.

[5] محمد صابر عبيد السيرة الذاتية الشعرية، قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة، المرجع نفسه، ص130

[6] تهاني عبد الفتاح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي، المرجع نفسه، ص 30.

[7] محمد صابر عبيد السيرة الذاتية الشعرية قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة، المرجع نفسه ص 130

[8] المرجع نفسه، ص 130.

ويظهر **الفرق بين السيرة الذاتية والمذكرات** بشكل جلي وواضح في أن «**السيرة الذاتية تعتمد على الذاكرة** في تسجيل ما مر بها، **والمذكرات تكون جزء مهم يساعد كاتب السيرة** على تذكر ماضيه»[1]، وبالتالي فالنقطة الفاصلة بين **السيرة الذاتية والمذكرات أن الأولى تركز بالدرجة الأولى على الذاكرة، في حين نجد أن المذكرات تبنى على أساس الوقائع التاريخية.**

ويمكن أن نذكر في هذا النوع كتابات أحمد عرابي في (كشف الستار عن سر الأسرار) ، أحمد شفيق في (مذكراتي في نصف قرن)، أحمد لطفي السيد في (قصة حياتي)، أكرم الحوراني في (مذكرات أكرم الحوراني) ، محمد حسنين هيكل في (مذكرات في السياسة المصرية).

ج- اليوميات (Journal) :

واليوميات أحداث ترد في حياة الفرد بطريقة غير مرتبة على شكل أجزاء متقطعة، إذ تمثل «**سرد سيري يخضع خضوعا كاملا لسلطة الزمن اليومي**، وتتقيد كتابيا بظروف الزمكانية والنفسية والاجتماعية لكيفية اليوم الذي تسجل فيه كل يومية، كما **يستند شكل اليومية لغة وتشكيلا إلى طبيعة الأحداث الشخصية**، فتكون قصيرة، أو متوسطة الطول، أو طويلة وتكون **قائمة على حدث واحد ومجموعة أحداث، وتكون ذات حيوية، وإثارة وتنوع**، أو أقل حيوية وإثارة وتنوع، وتظهر حماس الراوي أو قلة حماسه، وتكون ذات طابع حكائي أو وصفي»[2]، وهذا يعني أن **اليوميات متحررة من كل القيود والارتباطات**، إذ يظهر ذلك في تسجيل تفاصيل ودقائق الأحداث، وهي **تخضع لسلطة الزمان والمكان بالدرجة الأولى، إلى جانب التطرق إلى الظروف النفسية والاجتماعية المؤثرة على الحالة الشخصية**.

ومنه فاليوميات " «سجل للتجارب والخبرات اليومية، وحفظ الأخبار والأحداث الحياتية للشخص»[3]، وترتبط اليوميات «بشخص معين معروف يرصد فيها يوميات حياته في علاقاتها مع الآخرين مثل يوميات نائب في الأرياف لتوفيق الحكيم»[4]، ويوميات يحيى حقي في خليّها على الله 1987، يوميات مدرسة حرة لزهور ونيسي 1979.

وبالمقارنة بين اليوميات والسيرة الذاتية «نجد أن هذه الأخيرة أعرق من اليوميات ترتبط أحيانا بفترة محدودة بحياة الكاتب في حين تتصل اليوميات الخاصة بالماضي القريب، **ولئن سلك الجنسان اتجاها زمنيا واحدا ينطلقان من الحاضر إلى الماضي**، ومن لحظة الكتابة إلى لحظة التجربة، فإن **المساحة الزمنية التي تفصل بين زمن الكتابة، وزمن التجربة، تكون في السيرة الذاتية أوسع منها في اليوميات**»[5]

لذلك «**فاليوميات تشبه السيرة الذاتية في سرد ما يتعلق بحياة الأفراد**، إلا أنها **تختلف عنها في عدة جوانب** إذ أن الأحداث ترد فيها بشكل متقطع غير رتيب»[6]، ويمكن أن نحدّد بين السيرة الذاتية واليوميات فرقا ضئيلا مرتبط بالزمن، **فالأولى مرتبطة بفترة محدودة من حياة الكاتب**، والثانية **مرتبطة بالماضي القريب لكنها متقطعة غير مرتبطة**، حتى وإن كان هناك فرق، إلا أنهما ينطلقان من الحاضر إلى الماضي.

يميز (روي باسكال) السيرة الذاتية عن شكل التأمل الذاتي الدوري لكتابة المفكرات أو اليوميات عبر الإشارة إلى أن «السيرة **الذاتية استعراض للحياة من لحظة معينة**، بينما تتحرك **اليوميات، مهما كانت تأملية، عبر سلسلة من اللحظات في الزمن**»[7]، وبالتالي **فالسيرة الذاتية تستعرض حياة كاتبها منذ لحظة التكوين**، بينما يعتمد كتاب السيرة بشكل عام على مجموعة متنوعة من المستندات ووجهات النظر، قد تعتمد السيرة الذاتية بالكامل على ذاكرة الكاتب، في حين يرتبط قالب المذكرات ارتباطًا

---

[1] المرجع نفسه، ص132.

[2] عبد المجيد البغدادي: فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي، مجلة القسم العربي بجامعة بنجاب لاهلاور باكستان، ط1، 2016، ص 12

[3] المرجع نفسه، ص 13.

[4] تهاني عبد الفتاح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، المرجع نفسه ص 20.

[5] محمد البارودي: عندما تتكلم الذات، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، المرجع نفسه، ص57

[6] سامية بابا: مكون السيرة الذاتية في الرواية، حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، المرجع نفسه ص 33.

[7] المرجع نفسه، ص34

وثيقًا بالسيرة الذاتية ولكنه يميل-كما يرى باسكال-إلى **التركيز بشكل أقل على الذات وأكثر على الآخرين** أثناء استعراض كاتب السيرة الذاتية لحياته أو حياتها.

د-الرواية السير ذاتية:

الرواية فن من فنون الأدب، غايته، سرد حادثة أو معالجة فكرة بأسلوب يقوم على السرد أي حكاية الوقائع على النسق التاريخي والتشويق، وهي أكثر الأعمال الأدبية تدل على ذاتية كاتبها، وكما نعرف بأن هذه الذاتية تختفي وراء الشخصية الروائية، بيد أنه ليست كل قصة صورت حياة صاحبها أو ترجمة ذاتية له. يقول (جورج ماي): «ما يميز موقفنا عند قراءة سيرة ذاتية عن موقفنا عند قراءة رواية، ليس كون الأولى حقيقية والثانية خيالية، **وإنما كون الأولى تظهر لنا أولئك الذين ترجموا لأنفسهم في قالب روائي وقصصي** كجوس إدموند في كتابه الوالد والولد، فقد كتب عن نفسه في كل جزء من أجزاء الرواية، رغم أنه لم يغفل عناصر الفن التي تجلب المتعة إلى القارئ في لبوس الخيال»[1]

4-أدب الذات عبر العصور:

أ- عند الغرب

أول من استخدم كلمة «السيرة الذاتية» (ويليام تايلور) عام 1797 في الدورية الإنجليزية المراجعة الشهرية وكان بشكل مستهجن. إذ أشار إلى أن الكلمة هجينة، واستهجن استخدامها كونها «متحذلقة». لكنّ استخدامها التالي المسجل بواسطة (روبرت ساوذي) عام 1809 كان بمعناها الحالي. رغم أنها أُعطيت اسمها فقط في أوائل القرن التاسع عشر، فإن كتابة أول شخص لسيرةٍ ذاتية تعود إلى العصور القديمة.

وتعد أقدم دراسة جادة عن الترجمة الذاتية تعود إلى عام (1911)حين نشر (السيد سيدني لي) كتيباً بعنوان: (قواعد السيرة الذاتية(، وكذلك فعل (كلارك) عام (1925) حين أصدر كتاباً بعنوان: (تكوين الترجمة الذاتية وأطوارها). وأقدم الدراسات التي اهتمت بالترجمة الذاتية عربياً جاءت ضمن بحث كتبه المستشرق الألماني (روزنتال) عام (1937) في مجلة)الدراسات الشرقية) وأعاد نشره ببعض التصرف (د. عبد الرحمن بدوي) في أحد فصول كتاب (الموت والعبقرية) الذي كتبه عام (1945).

ب- عند العرب في العصر الجاهلي والإسلامي:

وقد عرف الأدب العربي أنماطاً من السير ينتمي بعضها إلى التاريخ المشوب بالأدب، وهي غرض أدبي عريق في حضارتنا العربية الإسلامية، ولئن لم يتبلور تصوره الذهني بما يتيح له الانفراد بمصطلح نقدي مخصوص، فإنه قد صيغ على نماذج تكاد تصل به إلى منزلة الاكتمال في المضمون والعرض والأسلوب، لكن أغلبها **سير غيرية**، ينتمي بعضها إلى **السيرة الفولكلورية والأدب الشعبي**: كسيرة ملوك الغساسنة، وسيرة ملوك تبع (ملوك حيمر) وسيرة بني هلال، سيرة سيف بن ذي يزن، سيرة الزير سالم، سيرة عنترة ابن شداد، وسيرة الأميرة ذات الهمة، **وجانب آخر تمثله السيرة النبوية** عند ابن إسحاق، سيرة ابن هشام، وغيرهم ممن كتب السيرة العطرة.

ويمكن العثور على ملامح لسيرة ذاتية شعرية في الشعر الجاهلي، مثلما هي الحال في **معلقة طرفة بن العبد** الحافلة بالأحداث، **ومعلقة عنترة** التي ضمنها جوانب من حياته وقصته، إذ كان التعبير الشعري هو الرائج آنذاك.

ج- في العصر الحديث والمعاصر:

كان يُنظر دائماً إلى السيرة الذاتية العربية باعتبارها نوعاً نادراً في الأدب العربي، بل إن السير الذاتية العربية القليلة التي اشتهرت في الغرب، مثل سير ابن سينا والغزالي وابن خلدون، وعوملت بوصفها حالات عارضة وشاذة وخالية من الأصالة، ولم تعامل

[1] عبد المجيد البغدادي: فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العرب، المرجع نفسه، ص14

أبداً بوصفها نوعاً أدبياً مستقلاً بأعرافه وتقاليده، ولسوء الحظ، فقد انتقل هذا الفهم -بتأثير من (روز نثال) -من الثقافة الغربية إلى الثقافة العربية، حتى صار يصعب تبديده.

وقد انتهج كتاب الأدب الذاتي العربي وجهة محددة تنطلق من الحديث عن: «دوافع كتابة السير الذاتية وإبراز خصوصية الذات، بمعنى متابعة نمو الشخصية من الطفولة حتى النضج، وتبيان تاريخية نمو الذات، برواية القصص الخاصة بالطفولة وما يتخللها من هفوات ساذجة واختلالات بريئة، واستكشاف أهمية الأحلام والهواتف والرؤى والتنويع بين النثر والشعر، حيث يبرز الشعر باعتباره معبراً لتصوير الانفعالات وتهريبها بأسلوب فني، يغني عن المراءة والغرور (...) والسير الذاتية العربية كانت تزهد في تصوير الانفعال، وتميل إلى الفعل أو تصوير انفعالات الآخرين وليس انفعالات الذات»[1]

وفي أدبنا العربي الحديث يمكن القول إن طه حسين في **على هامش السيرة**، ومحمد فريد أبو حديد في **أبو الفوارس عنترة**، قد ارتقيا بهذا الفن إلى مراتب متقدمة، وكذلك فعل محمد رشيد رضا في **سيرة الإمام**، وشكيب أرسلان في **شوقي صداقة أربعين عاما 1936**، وقد أخذ أدب الذات أشكالا مختلفة بين اليوميات والمذكرات والسيرة والرواية والشعر، وهذه بعض الأسماء التي كتبت أدب الذات في الأدب الحديث والمعاصر:

اسم المؤلف	تاريخ ميلاده	عنوان المؤَلّف	تاريخ تأليفه	عمره عندما ألف سيرته
طه حسين (مصر)	1889	الأيام	1929	40 عاما
عباس محمود العقاد (مصر)	1889	أنا حياة قلم	1942 1964-	عمره يناهز 58
إبراهيم المازني (مصر)	1889	قصة حياة	1952	تجاوز الخمسين بقليل
أحمد أمين (مصر)	1886	حياتي	1952	66 عاما
مخائيل نعيمة (لبنان)	1889	سبعون	1959	70 عاما -في 3 أجزاء
توفيق الحكيم (مصر)	1898	عصفور من الشرق	1938	40 عاما
رفعت السعيد (مصر)	1932	مجرد ذكريات	1999	67 عاما – في 3 أجزاء
فدوى طوقان (فلسطين)	1917	رحلة جبلية رحلة صعبة الرحلة الأصعب	1989 1993	72 عاما
عبد الله الطوخي (مصر)	1930	دراما الحب والثورة	1995	65 عاما
محمد لعروسي المطوي (تونس)	1920	رجع الصدى	1991	71 عاما
جبرا إبراهيم جبرا	1920	البئر الأولى	1998	78 عاما
محمد شكري (المغرب)	1935	الخبز الحافي	1980	45 عاما
نوال السعداوي(مصر)	1937	أوراق حياتي	2000	63 عاما
شوقي ضيف (مصر)	1910	معي	1995	85 عاما
عبد الرحمان بدوي(مصر)	1917	سيرة حياتي	2000	63 عاما
حنا مينة (سوريا)	1924	بقايا صور المستنقع القطاف	1975 1977 1986	51 عاما 53 عاما 62 عاما
سهيل إدريس (لبنان)	1925	كتاب ذكريات الأدب والحب	2002	77 عاما -في جزئيين

[1] دوايت ف. راينولدز وآخرون: ترجمة النفس؛ السيرة الذاتية في الأدب العربي، المرجع نفسه، ص-ص 9-10

إدوارد سعيد (فلسطين)	**1935**	**خارج المكان**	**1998**	**63 عاما**
عبد القادر الجانبي (العراق)	**1944**	**كتابة على هواء طليق**	**1995**	**51 عاما**
محمود درويش (فلسطين)	**1941**	**لماذا تركت الحصان وحيد؟**	**1995**	**54 عاما -شعر**
محمد القيسي (فلسطين)	**1944**	**ثلاثية حمدة**	**1997**	**53 عاما**
أحلام مستغانمي (الجزائر)	**1953**	**أصبحت أنت**	**2023**	**70 عاما**

6- <u>أدب الذات بين الازمة والانفراج:</u>

عبرّ كتاب الأدب الذاتي في الأدب العربي الحديث عن **ثنائية الازمة والانفراج** في هذا الجنس الأدبي، تمثلت الأزمة في كتابة واقع حياتهم والمعاناة التي رافقت مسارهم، ويبدأ **محمد شكري** سيرته الذاتية في **الخبز الحافي** بقوله: «ها أنا أعود لأجوس كالسائر نائما، عبر الأزقة والذكريات، عبر ما خططته عن "حياتي" الماضية -الحاضرة كلمات واستيهامات وندوب لا يلئمها القول، أين عمري من هذا النسج الكلامي؟ لكن عبير الأماسي والليالي المكتظة بالتوجس واندفاع المغامرة يتسلّل إلى داخلتي ليعيد رماد الجمرات غلالة شفافة أسيرة»[1]

في حين تنفرج الازمة مع اللذة الفنية التي عاشوها وهم يكتبون سيرهم الذاتية، كالمقطع السردي في **ذكرى التلفون** يذكر محمد العروسي المطوي، سعادته وهو يهتف في مكتب البريد لأول مرة ثمّ يعقب على هذا المشهد من مشاهد طفولته على هذا النحو: «أما الذي ظل يعرفه باستمرار ويذكره على الدوام فحالته النفسية التي كان عليها يوم أن أمسك آلة التلفون لأول مرة. وإنّه ما يزال يذكرها، وتكاد فرائصه ترتعد كلّما أمعن في استحضار المشهد " فلماذا هذا الإصرار على الاستحضار؟ هل هو من تلك الأشياء التي يستعصي عليك فهمها، ولو كانت متصلة بذاتك أو منبعثة منها، أو متولدة عنها. هكذا يقف الفتى من ذلك المشهد موقف المستسلم ورغم ذلك فإنه لا يفتأ يعيد ويُعيد فيشعر بجلالة الذكرى ولذة الاستحضار"»[2]

ونجد **حنا مينه** يكتب مبرزا علاقته بماضي حياته واللذة التي يشعر بها عند استحضاره إيَّاه: " إن الماضي له قابلية حياة دائمة في حياتي، في ذاتي ينضج ويتصفى ويشف كقطرات الماء الصافي ومع كل العمق الذي أعيش به الحاضر، وكل الحلم الذي يسبق المستقبل ويبني لي مستقبلا أحياه، يندر أن أتناول مادتي إلا من تلك القطرات من ذلك الشيء الذي تخمر وتكرر وصار كحولا قابلا للاشتعال والتوهج في نفسي ما أن تمسته ومضة الاسترجاع الكبريتية"[3]

. وقد أشار **عبد الله الطوخي** إلى تلك الدهشة السعيدة" وهو يستحضر مشهد لقائه الأول بالمرأة التي أحبها وتزوجها: «أجل، أنا نفسي أريد أن أعرف كيف عرفتها. إنّ الدهشة السعيدة مازالت تأخذني حين أسترجع تلك اللحظة التي أرسلت بها إلى الأقدار»[4].

وفي مقابل الرواية **يبرز شعراء** صاغوا سيرهم الذاتية أو أجزاء منها بالقصائد مثل الفلسطيني أحمد دحبور والعراقي يوسف الصائغ، واليمني المعاصر حسن عبد الله الشرفي، وحتى نزار قباني الذي روى في قصيدته الشهيرة **بلقيس** قصة حبه وحياة المرأة التي هام بها. ناظم حكمت دون شعرا مراحل حياته من الطفولة حتى الكهولة في قصيدته **الجزيرة**.

7 - <u>أدب الذات بين الواقع والتخييل:</u>

يخضع بناء الأحداث في الأدب الذاتي ذا الشكل الروائي لطريقة البناء المتتابع للأحداث، وفيه «تسير الأحداث سيرا طرديا تبدأ الأحداث ببداية حياة صاحبها، وتنتهى بآخر حدث للفترة الزمنية التي يقف عليها المؤلف الراوي أو السارد من حياته ويقوم المؤلف هنا (...) بدور الراوي (المشارك) الراصد الذاتي الغيري أي الذى يسرد لنفسه، ولغيره في آن واحد من خلال زاوية رؤيته التي يسرد بها

[1] محمد الباردي: عندما تتكلم الذات، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، المرجع نفسه، ص61 / محمد شكري: الخبز الحافي: سيرة ذاتية روائية 1935-1956، دار الساقي، 1982، ص7

[2] محمد الباردي: عندما تتكلم الذات، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، المرجع نفسه، ص61

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[4] المرجع نفسه الصفحة نفسها

الأحداث، وهذه الزاوية (أو الرؤية السردية) يترتب عليها رؤيته في بنائه الروائي من اختيار لطريقة السرد وتنسيق الأحداث، وبناء الشخصية ... كل ذلك للتوجه بعمله الأدبي نحو المتلقي في صيغة فنية جيدة ومؤثرة» [1]

وقد «أنتج غالبية كاتبي أدب الذات في ترتيب أحداثهم (البناء المتتابع للأحداث) باستثناء محمد شكرى، الذي لجأ في رواية **الشطار** إلى استخدام **تكنيك تيار الوعى** (Stream of Concious) وفيه يكون الانسياب المتواصل للفكر والإحساس في العقل البشرى، وذلك **باستخدام المنولوج الداخلي، والأسلوب الحر غير المباشر**، وفي هذه الطريقة تقدم الأفكار **على هيئة حديث يسرد، بضمير الغائب، وفي الزمن** الماضي»[2]

وهناك ملمحان فنيان لبناء الأحداث في أدب الذات الروائية -وفي الأدب عامة -«وهما **خضوع الأحداث لمبدأ الانتقاء،** والملمح الثاني هو أن **الفن يضفي على الأحداث طابعا جماليا**، فنرى الشيء في عالم الفن أجمل مما كان عليه في عالم الواقع، حتى لو التزم المبدع بالواقعية في صياغة عمله الفني»[3]

وعن الملمح الأول يقول ميخائيل نعيمة، إنه «يستحيل أن أعرض لحياتي لمحة لمحة، حسب تسلسلها في الزمان والمكان ... وأن انتزع من كل لمحة جميع ما حملته إلى من موحيات ،وتخيلات وجميع ما حملها من حركات عفوية، وغير عفوية، ومن وساوس، ورغبات، ومن أحلام وملذات، وأوجاع كتمت بعضها على الناس وفضحت بعضها»[4] ، وهو اعتراف بأنه سيكتب من حياته ما يهم الناس، من مؤثرات في نشأته وتربيته وتكوينه النفسي والوجداني والعلمي، «أما من أين أرزق ماذا أكل وأشرب وألبس، وما الذى كان بيني وبين نساء أحببتهن، ومتى حزنت وبكيت ... هذه الأمور كلها وكثير من نوعها فما ظننت أن للناس أي نفع في معرفتها، لذلك أهملتها الإهمال كله»[5] ، فحياته الخاصة التي لا نستفيد منها دروسا، فلا داعى أن يعرفها الناس، وفي الوقت نفسه مضرة بالعمل الأدبي الذي يقوم على الانتقاء، لا الرصد والتسجيل.

ترى يمنى العيد، ان ميخائيل نعيمة في هذا الملمح «يشير بوضوح إلى رؤية معيارية، تحدد لصاحبها ما يمكن أن يحيكه من سيرته الذاتية وما عليه، إهماله وفي هذه السيرة، كما يشير إلى نوع من الاستنساب واستحالة الالتزام بتسلسل زمن المرجعي وعجز الكتابة عن استعادة كل أبعاد المحكي»[6]

أما عن الملمح الثاني فالفن يضفي على وقائع الحياة طابعا جماليا، فيروى محمد شكري، في الشطار أن المستشرق الياباني (نوتاهارا) بعدما أخذ في ترجمة (الخبز الحافي) ووصل حتى الصفحة الثلاثين، طلب منه أن يزور الأماكن التي جرت فيها، وبدأ بتطوان فزارا الصهريج، قال: «فتعجبت في كتابك تصف هذا الصهريج، وما حوله بكثير من الجمال (...) فرد عليه هذه هي مهمة الفن، أن نجمّل الحياة حتى في أقبح صورها»[7]، ثم عاد وقال «أستطيع أن أولّد من أكثر الأيام كآبة وعوزا بعض المتع»[8]، **فأدب الذات** -كأي نوع أدبي -**يخضع لمبدأ الانتقاء، لا النقل الاستنساخي للواقع**، وفي الوقت نفسه نرى الأحداث في صياغتها فنيا أكثر جمالا وروعة من رؤيتها في عالم الواقع، وإذا كان أدب الذات فنا يعتمد على الحقائق لا على التخيل في سرد حياة صاحبها، فهنا يطرأ على الذهن سؤالان

- **السؤال الأول:** أين دور الخيال في هذا الأدب؟ وكيف تُخلق مساحة التخيل التي تعتمد على صدق صاحبها في عرضه لحياته؟!.
- **السؤال الثاني:** ما العلاقة بين حياة الكاتب، وأحداث الواقع الذي يعيشه صاحبه؟

---

[1] شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب الحديث، الورّاق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015، ص 169

[2] محمد الباردي: عندما تتكلم الذات، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، المرجع نفسه، ص61

[3] شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب الحديث، المرجع نفسه ص169

[4] شعبان عبد الحكيم محمد: المرجع نفسه، ص 169 / ميخائيل نعيمة: سبعون: حكاية عمر 1889-1959، المرحلة الأولى 1889-1911، مؤسسة نوفل، ط12، 2011، ص 9.

[5] المرجع نفسه ص170 / سبعون المرحلة الأولى ميخائيل نعيمة: المصدر نفسه، ص 11

[6] شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب الحديث، المرجع نفسه، ص170/ يمنى العيد: السيرة الذاتية الروائية، المرجع نفسه، ص 12

[7] شعبان عبد الحكيم محمد: المرجع نفسه، ص 171/ محمد شكري الشطار: دار الساقي، ط4، 2000، ص 94

[8] المرجع نفسه، الصفحة نفسها/ المصدر نفسه، ص96

أدب الذات الروائية فنا أدبيا يلزم صاحبه الصدق في أحداث حياته مستخدما تقنيات الرواية في تصوير الأحداث، وتلوينها بوجدانه، والوقوف على شخصية صاحبها نافذا إلى الأعماق بالاستبطان وتحليل المشاعر، وخلق نسيج روائي يتوافر فيه الإحكام والاتساق الفني، ورسم ملامح شخصياته، وتصوير الأحداث وتطورها، ناهيك عن استخدام الحوار كتقنية، من فن الدراما كل هذه سمات روائية؛ والرواية تعتمد على التخييل، ذلك إن **تصوير الأحداث في حد ذاته عمل تخيلي يعتمد على التذكر والتداعي والربط بين عناصر الموقف** ليبرز أمام أعيننا، وكأنه شاخص ماثل أمامنا نراه رأى العيان، وفي **استبطان الكاتب لمشاعره ولداخله، والمشاعر غيره الباطنية، يلعب الخيال دورا في هذا الاستبطان، لتبرز الشخصيات أمامنا مصورة مجسدة**.

ويمكن نقف على بعض مشاهد من الوسية للخليل حسن خليل، **لإبراز دور الخيال في التشكيل الفني للسيرة**، التي تعتمد على صدق وقائع حياة صاحبها، وفيها يحول الأحداث إلى مشاهد شاخصة أمامنا فعندما يعرض لمجيء عالية ابنة عمته، التي كانت تعيش في القاهرة، فبدلا من قوله كانت عالية جميلة، وأعجبنا بها كأطفال، يقول في نسق أدبي فيه دفء اللغة، ورتاقة الألفاظ وجمال التصوير «كانت في التاسعة عطرة كالزهرة دقيقة كالنسمة وجهها مستدير وشعرها حرير، وعيناها زرقاوان، ووجنتاها وردتان ... هبطت في بيئة ريفية خشنة، وتركت خشونتها على وجوه بنيها، وفي أصواتهم، تجمع أطفال القرية حول تلك الوردة ويستجلون نضرتها، ويستروحون شذاها أخذت الفتاة تطفر بيننا كالعصفور، وكنا نحوط بها كالغربان، ولكن والحق يقال كنا غربانا ،أليفة، تحرسها عيوننا التي تومض بالإعجاب، وقلوبنا التي تفيض بالحب »[1]، فالكاتب التزم الصدق في ذكره زيارة خالته وابنتها الجميلة للقرية، ولكنه صور جمال هذه الفتاة ورقتها وألف أترابها لها، والفارق الاجتماعي ... مستخدما الخيال في التشبيهات المتعددة، وفي تصوير مشهد يجمع بينها وبين أترابها، يبرز الإعجاب والحب لها ... إلخ، ثم يستبطن ذاته معريا شعوره الطفولي (البريء) نحوها قائلا « كان الأطفال ينصرفون، وكنت أمكث معها، وأحس بشيء يدب في أوصالي ويسرى في وجداني ... ارتحلت مع أمها وتركت في الجوانح شوقا، وفي القلب حركة، وفي الخيال جموحا، إن الومضة الحلوة التي انساحت في القرية مع وجه " عالية "استحالت إلى شعاع من الظلمة " فالكاتب يرسم بريشة الفنان لوحة لجمال الفتاة، وارتباط أترابها بها، وتعلقه هو شخصيا بها في صورة تصور مشهدا متكاملا فيه الحركة والنبض والثراء، ولم يعد **مفهوم التخيل في عصرنا رسم الصورة الفنية متقوقعا في إطار منظومة البلاغة القديمة (تشبيه - استعارة - كناية - مجاز ... إلخ) ولكن التخيل يقوم برسم المشهد ، فنراه شاخصا أمامنا، ومن منا ينسى لطه حسين مشاهده في القرية (وصف الكتاب، وسيدنا العريف، وغناء سيدنا، وصف مشهد مجيء إحدى** الفرق الصوفية، مشهد موت أخته، مشهد موت أخيه ... إلخ)»[2]، أوليس كل ما كتب الروائي من صنع الخيال يجمع بين الأطراف المتنافرة في ربقة واحدة وفي صياغته لهذه المشاهد كان في ذهنه إطار المشهد، ثم عرج على الخيال فملأ فراغات هذه المشاهد، فحتى الاستبطان الداخلي هو تصوير المشاعر داخليه دفنية، يقوم الخيال الخلاق بعملية تزيين وتهذيب وتشذيب أطرافه حت يمنحه لمسة فارقة.

فالخيال هو الذي ينقل الفكرة الجامدة، إلى مشهد حافل بالحركة والنبض والحياة، وهذا ما بني عليه أدب الذات الروائي من خلال تصويره للمواقف في مشاهد شاخصة أمامنا نراها رأى العيان ونضرب مثلا هنا من الوسية، لقد اضطر خليل لفقره أن يسرق في المطعم، ليأكل ما يسرقه في العشاء، ثم في الإفطار اليوم التالي، فبدلا من قوله بصورة تقريريه جافة (لقد كنت أسرق أنا وأحمد ابن عمه وصديقه) من مطعم المدرسة طعاما نتعشى ونفطر به، يصور هذا المشهد بقوله: « **كان يخيّل إليّ أن الفراشين يحملقون فيَّ، ويتابعون حركات يدي ولمحت أحمد على المائدة المقابلة يضع لقمة في فمه ويضع أخريات في جيوبه، وكان ينتظر إلى مشجعا أحيانا، ومنذرا أحيانا أخرى على أنه ملأ بطنه وجيوبه، ولم يعد في حاجة إلى أن يعنى بشأني فانصرف ... وبقيت**

[1] شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب الحديث، المرجع نفسه، ص 172/ خليل حسن خليل: الوسية، المصدر نفسه، ص 21.

[2] المرجع نفسه، ص 173/ خليل حسن خليل: الوسية، المصدر نفسه، ص 22.

أنا التلميذ الوحيد في المطعم مع الفراشين هممت بوضع لقمة في جيبي، فنظر إلى أحمد الفراشين فتوقفت ... تجمدت أصابعي، فوق قطعة الخبز لم تعد تبدى حراكا، لا أستطيع أن أضعها في جيبي، لابد أن أكلها رغم حاجتي إليها »[1]، إنه يصور حركة النفس الداخلية مع هذا المشهد الحياتي (الواقعي) ليكون أكثر وقعا في النفس في تعبيره عن الفقر الذي اضطره إلى السرقة البقايا أكل زملائه وحيائه من الفراشين الذين يرمقونه بنظرات قاتلة لسلوكه المشين.

لا يقوم الخيال في أدب الذات بدور تصوير المواقف في مشاهد نابضة بالحركة والحياة فقط، بل يقوم الخيال أيضا بالتمهيد لعرض الأحداث، مستخدما الوصف الزماني والمكاني المسرح الأحداث، ففي الرواية نفسها يصور استعداده للذهاب إلى المدرسة الثانوية (في الزقازيق) مع ابن عمه وصديقه أحمد، ممهدًا بهذا الوصف بقوله « أيقظتنا الديكة في صبيحة اليوم الذى سنشد فيه الرحال إلى الزقازيق، وكأن الديكة تصيح بالفجر أن يشقشق، وبالصبح أن ينبلج، وبالنور أن يمزق ذلك الستار الكثيف، القائم الذى يفرضه الظلام على الكون، أعدت والدتي سبت العيش " الذرة، والجبن القريش، جاءوا بحمارة أعارها لنا جارنا، لشد ما كانت فرحتي ودهشتي، إذ قبل أن أعلو ظهر الحمارة، لمحت أحمد قادما يمتطى حمارته»[2]

ويُستخدم الخيال أيضا في وصف المكان، وبذلك يضفي على العمل الفني صفة المصداقية، لأن الأحداث لابد أن تقع في حيز زماني ومكاني، وقد رأينا تمهيد الكاتب للأحداث، وذكره للزمان (وانبجاس الضوء ... إلخ) يصف خليل حسن خليل، الغرفة التي أقام فيها - هو وزملاؤه - في كفر صقر وهو تلميذ في الابتدائية " «وكان غريبا أن نستذكر دروسنا في هذه الغرفة فهي ضيقة، طليت قديما بالطين الذي شققه القِدم، وبها نافذة واحدة صغيرة تطل على شارع ضيق قذر يلوثه الإنسان والحيوان كان صاحب المنزل وزوجته يعيشان معنا في نفس الغرفة، كان الرجل يشعل حطبا في موقد من الفخار، ثم يبدأ في تدخين الجوزة، فيعبق جو الغرفة بدخان كثيف، ويصبح البقاء فيها مستحيلا، إن عيوننا لا تستطيع أن تتبين سطور الكتب والكراريس...»[3]

وإلى جانب تحويل الأحداث إلى مشاهد حية، والتمهيد لها ووصف الزمان والمكان يتدخل الخيال في أدب الذات الروائية في ملء فراغات الأحداث التي يتذكرها المؤلف، خاصة البعيدة زمنيا كأيام الطفولة والتي أشار-غير واحد -إلى صعوبة التذكر فحنا مينا يقول: «عسير على المرء أن يذكر أيام طفولته بكل تفصيلاتها، أنا لا أذكر كيف تقضت الشهور الأولى من دراستي»[4]

وقال عبد الله الطوخي «تذكر أحداث سنوات الطفولة الأولى مستحيل لسبب بسيط لأن الذاكرة نفسها في تلك الفترة تكون في دور التكوين»[5]، أن تذكر هذه الأحداث بحذافيرها أمر مستحيل، ويتصف أدب الذات الذي يصور أيام الطفولة بجماله، والخيال كفيل بنسج بقايا خيوط تلك الأحداث التي جاءت كما قال **حنا مينا** عن بيته الذي ولد وفيه، فلم يبق منه إلا صور (غائمة) وكذلك بقية أحداث حياته في زمن الطفولة، سواء مع أفراد أسرته، أو مع زملائه وخلانه، ويمكن أن نقف هنا عند قول **(جورج مور)** «إن المرء ليطالع ماضي حياته، مثلما يطالع كتابا قد مزقت بعض صفحاته، وأتلف منها الكثير، فإعادة بناء هذه الأحداث بعد استرجاعها، من معين الذاكرة هذا من عمل الخيال وأكثر من ذلك ذكر بعضهم الأيام الطفولة، مثل خوفه من الجن والعفاريت وتخيله لهذه المخلوقات وهذا عمل تخيلي ليس إلا»[6]

---

[1] شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب الحديث، المرجع نفسه، ص 174/ خليل حسن خليل: الوسية، المصدر نفسه، ص-ص 41-42.

[2] خليل حسن خليل: الوسية، المصدر نفسه، ص 4

[3] المصدر نفسه، ص-ص 12 -13

[4] حنا مينا: المستنقع؛ الكتاب الثاني من بقايا صور، دار الأدب، بيروت، لبنان، ط7، 2003، ص 40.

[5] عبد الله الطوخى: عينان على الطريق -قصة حياة -التكوين – التمرد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1 2002 ص .60

[6] شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب الحديث، المرجع نفسه، ص 174

ويعترف حنا مينا بصعوبة تذكر أيام الطفولة، لكنه «يروى لأحداث حياته من السنة الثالثة حتى الثامنة في بقايا صور[1] ،ومن الثامنة حتى الخامسة عشرة في رواية المستنقع يتذكر هذا الكوخ الذى نشأ فيه (في حقل التوت) ويحكى عن ترحال أسرته إلى السويدية - قرة أغاش - الأكبر)»[2]، كل هذا وهو دون الثامنة، فلا شك أن الخيال هو الذي نسج أحداث حياته في هذه الفترة، «فيتذكر دقائق الأمور كقوله عن مرض أبيه بالملاريا، وفعل مثل غيره من الفلاحين الذين كانوا يتداوون بشرب بولهم يقول حنا " لقد شربنا بولنا»[3]، يقول: «ويذكر هذا الطفل أن الأيام كانت تمر رتيبة ملولة، ويزداد الفقر حدة في فصل الشتاء، ويزداد هطول الأمطار، وكان يفرح لذلك، لأن اللصوص كانوا يقلعون عن غاراتهم ، على البيوت في الحقول المجاورة»[4] ويضيف: «وينسى المختار وجودنا في حقله ودينه في رقابنا فلا يرسل خفيره يستدعى الأم كما حدث سابقا»[5]

وينفعل الطفل بهذا الطقس، ويتقوقع داخل نفسه مصورا ما رآه «مطر، مطر، مطر، جو رماد والسماء على مدى البصر، فضاء عبوس، كأن لا شمس بعد، ولا قمر مطر، ولا شيء غير المطر »[6] والشيء المذهل أنه يصف أشياء دقيقة في هذه الفترة، مثل تربية أسرته لدودة الحرير، ويبدأ الوصف من استلام البذار المستوردة من أوربا، إلى عملية التقفيص إلى صنع الجلة (روث البقر المجفف) وقودا، لتدفئة بذار الدود، إلى صنع الكراني (مفردها) كرنة وهى على شكل صينية بحواف) كي يوضع فيها دود الحرير بعد تقفيصة، ثم تهيئة بواتير القصب (مفردها باتور، وهى على شكل حصير من القصب بشكل رف للدود)، وإقامة الصمديات، ومشق التوت، وتشييح الشرنقة، أي تعريش الدودة، عندما تشرنق على شيحها، والشيح نبات برئ»[7]

هنا **وحنا مينا** في تذكره واستخدامه **الخيال لملء فراغات الأحداث** التي تطاير كثير من تفاصيلها بفعل الزمن، فحدثنا أنه قد بدأ (حنا مينا) من الثالثة يدرك حياته ووجوده، وحنا مينا هنا «يشبه كتابًا غربيين، بالغوا في ذلك التذكر، تذكر منهم (برد يائف) و (وليم سكوت) و (تولستوى) فقد أحسوا بوجودهم منذ سن مبكرة جدا، ف (برد يائف) قد أحس منذ الطفولة أنه كائن مستقل عن العالم، حيث قال إذا كنت لا أستطيع أن أذكر الصرخة الأولى، التي أطلقتها حين أتيت إلى هذا العالم، فأنى أعلم - علم اليقين - أن شعوري بهذا اليوم الأول من حياتي الواعية، كما أشعر به في الوقت الحاضر، وقد أدرك سكوت ذاته منذ الطفولة الباكرة، حين اعترف بأنه أدرك طفولته إدراكا مفاجئا، وأنه كان منفصلا عن العالم، ولكن يثير العجب ما يذكره **(تولستوي)** أنه تذكر من طفولته الستة أشهر الأولى، وأنه في هذه الفترة أنه عندما وضعته أمه في طبق من الخشب، ليغتسل فيه، شم رائحة الصابون»[8].

من صور التخيل في أدب الذات الأحلام والرؤى، و«من الكتاب من استخدم الحلم، كقيمة فنية عبد **الحميد إبراهيم في شواهد ومشاهد**، وقد يكون الحلم أو الرؤية مجرد خبر ليعكس لنا ملمحا من ملامح شخصية صاحبها، **وكانت بنت الشاطئ أول من استخدم الحلم في السيرة الذاتية**، فأوردت حلمين يعكسان لنا مدى صفائها الروحي، ومساندة الله لها، **الحلم الأول** يحمل بشارة لها بحفظ القرآن، وكانت في طريقها للحفظ، وذات يوم بعد رجوعها من كتاب الشيخ مرسى نامت فرأت نفسها في المنام، كما تقول وإذا بملاك مجنح يهبط من السماء قرب النافذة المجاورة لمكاني، ويعطيني لفافة خضراء، ثم يحلق عاليا في السماء، ولما فتحت اللفافة وجدت فيها مصحفا شريفا» [9].

---

[1] حنا مينا: بقايا صور، دار الآداب، بيروت، ط 5، 1990 ص 56

[2] نفسه ص-ص 56-57 و209-229

[3] نفسه، ص-ص182-183

[4] نفسه، ص112

[5] نفسه، ص 113

[6] نفسه، ص97

[7] حنا مينا: بقايا صور، المصدر نفسه ص -ص 142-154

[8] شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الادب الحديث، المرجع نفسه، ص178 / يحي عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، المرجع نفسه، ص 136.

[9] عائشة عبد الرحمان (بنت الشاطئ): على الجسر بين الحياة والموت، سيرة ذاتية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986، ص 30

وقد شعرت بارتياح لهذه الرؤية، وتحققت بعد ذلك، فحفظت القرآن وهي دون العاشرة، وقد كانت تؤمن بهذه الأحلام الروحانية، فقد نشأت في بيئة دينية طيبة، أبوها شيخ متصوف، وجدها لأمها الشيخ إبرهيم الدمهوجي كان شيخ الأزهر آنذاك، لذا لا غرابة أن **يأتي الحلم الثاني امتدادا للحلم الأول** (في العناية الإلهية بها وكان ذلك ليلة امتحان مادة التاريخ في مرحلة الكفاءة (الثانوية عام 1932) ولم يكف الوقت لاستيعاب ما في الكتب، فإذا بها ترى في المنام، كما تقول إنني في قاعة الامتحان أقرأ من ورقة التاريخ أول سؤال فيها عن (مارتن لوثر)، وحركة الإصلاح الديني، ولما استيقظت قرأت هذا الفصل، وكان السؤال الأول في الامتحان عن (مارتن لوثر)، وعلقت على هذا الحلم بقولها "لم أعجب لصدق الرؤيا وازددت يقينا بأن الله معي على الطريق»[1]

وشبيه بهذا الحلم ما حلم به د. شوقي ضيف ليلة امتحان مادة اللغة الفارسية حيث حلم أنه في محل كبير لبيع سجاجيد إيرانية، وأنه اشترى ثلاثة سجاجيد، وعجب إذ رأى أحدها مقطوعة في أحد جوانبها واشتراها بهذا العيب... واليوم التالي يأتي الامتحان مكونا من ثلاثة أسئلة يجيب إجابة وافية عن اثنين وإجابة ناقصة عن السؤال. الثالث، ويحصل على ست عشرة درجة من عشرين في هذه المادة»[2]، وهذا حلم يكشف عن مدى الشفافية الروحية لصاحبه، كما لاحظنا ذلك عند بنت الشاطئ.

ويروى لنا خالد محمد خالد عن رؤيته لمسجد الرسول ﷺ ففي يوم من الأيام قصد زيارة ضريح الحسين (عليه السلام) وفجأة كما يقول «لم أر أمامي مسجد الإمام الحسين (...) وإنما وجدت مكانه مسجدا أقل حجما، وأصغر مساحة مبنيا من الطوب، مسقوفا بجذوع النخل وسيقانه وألقى في روعي لحظته أن هذا الذي أراه مسجد الرسول، كان المسجد خاليا تماما، إلا من واحد يلبس عمامة (...) وكان متجها نحو القبلة (...) وألقى في روعي أنه سيدنا أبو هريرة رضى الله عنه لم يصدق نفسه - فخرج هائما على وجهه ... يسأل الناس حتى يصدق أنه في وعيه، يسألهم الوقت، يتأمل في التحف المعروضة في الدكاكين المحيطة بالمسجد يسأل عن أثمانها، ليتأكد من صحة عقله (...) إلخ »[3]، ، وهذا الحدث يتفق ومكاشفات الصوفية، فقد كان خالد محمد خالد، يتحدث عن رحلته الصوفية والصفاء الروحي ويعكس لنا هذا الموقف مرحلة دينية هامة في حياته عندما انتهج الطريق الصوفي.

الخاتمة:

يمكننا إجمال أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الورقة البحثية في الآتي:

-أدب الذاتي عمل أدبي يقوم صاحبه بتأليفه، يعرض لسيرة حياته في إطار عصره، دون أن يلزم نفسه بمنهج المؤرخ الذي يقوم برصد كل أحداث عصره.

-يتوفر فيه روعة التعبير الأدبي، وجودة الصياغة الفنية والتناسق بين أطرافه في رابطة فنية محكمة، مع اختلاف صور التشكيل الفني من كاتب لآخر.

-من حيث اللغة هو سرد نثري، وقد يكون شعريا، ومن حيث الموضوع هي حياة فرد بعينه، ومن حيث المؤلف نجد أنه يتطابق تطابقاً تاماً مع السارد (الراوي)، ومن حيث الراوي نجد أنه إضافة إلى تطابقه تطابقاً تاماً مع المؤلف، فإنه يقوم بدور الشخصية الرئيسة في العمل وهو يستعيد السرد (الحكي) ولا ينشئه.

-ينقسم إلى أدب ذاتي داخلي، وأدب ذاتي خارجي.

-تحولت مفاهيمه من الاعترافات إلى المذكرات إلى اليوميات إلى السيرة إلى أدب الذات الروائي كما تحولت فيه أساليب الكتابة.

- يقوم على واقعية بعض الاحداث من دون أن يهمل الخيال الذي يقوم فيه بتحويل الأحداث إلى مشاهد حية، والتمهيد لها ووصف الزمان والمكان، كما يتدخل في ملء فراغات الأحداث التي يتذكرها المؤلف، خاصة البعيدة زمنيا كأيام الطفولة.

---

[1] شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الادب الحديث، المرجع نفسه، ص 74

[2] شوقي ضيف: معي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1985، ص116

[3] خالد محمد خالد: قصتي مع الحياة، دار أخبار اليوم، مصر، ط1، 1993، ص 25

قائمة المصادر والمراجع:

-المصادر:

- حنا مينا: بقايا صور، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط 5، 1990.
- حنا مينا: المستنقع؛ الكتاب الثاني من بقايا صور، دار الأدب، بيروت، لبنان، ط7، 2003
- خليل حسن خليل: الوسية، عن حياة الجندي الذي أصبح أستاذا في الاقتصاد السياسي، مكتبة مدبولي، مصر، ط2، 1996.
- خالد محمد خالد: قصتي مع الحياة، دار أخبار اليوم، مصر، ط1، 1993.
- شوقي ضيف: معي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، 1985.
- عبد الله الطوخى: عينان على الطريق -قصة حياة -التكوين – التمرد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط1 2002.
- عائشة عبد الرحمان (بنت الشاطئ): على الجسر بين الحياة والموت، سيرة ذاتية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1986
- محمد شكري: الخبز الحافي: سيرة ذاتية روائية 1935-1956، دار الساقي، 1982.
-محمد شكري: الشطار، دار الساقي، ط4، 2000.
- ميخائيل نعيمة: سبعون؛ حكاية عمر 1889-1959، المرحلة الأولى 1889-1911، مؤسسة نوفل، ط1، 1977، ط12، 2011

المراجع:

- أنيس المقدسي: الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان 1980
- تهاني . عبد الفتاح شاكر: السيرة الذاتية في الأدب العربي، فدوى طوقان، جبرا إبراهيم جبرا، وإحسان عباس نموذجا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002
- شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب الحديث، الورّاق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015
- محمد صابر عبيد: السيرة الذاتية الشعرية، قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية، عالم الكتب الحديث، ط1، 2007
- عبد العزيز شرف: أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العلمية للنشر لونجمان، مصر، مكتبة لبنان، لبنان، 1992،
- محمد عبد الغنى حسن: التراجم والسير، طبعة دار المعارف، 1969
- محمد يوسف نجم: فن القصة طبعة دار بيروت للطباعة والنشر، 1955.
-محمد الباردي: عندما تتكلم الذات، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2005.
يحيى إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ببيروت، لبنان، ط1، 2015،

المعاجم:

جبور عبد النور: المعجم الادبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984

الكتب المترجمة:

دوايت ف. راينولدز وآخرون: ترجمة النفس؛ السيرة الذاتية في الأدب العربي، ترجمة: سعيد الغانمي، هيئة أو ظبي للثقافة والتراث، ط1، 1430هـ-2009
-فليب لوجون: السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ترجمة عمر حلى، المركز الثقافي العربي، ببيروت، لبنان، ط1، 1994

المقالات

-أحمد طه أحمد: السيرة الذاتية؛ مفهومها وتطورها، مجلة آداب الرافدين، العدد 59، 1432هـ-2011
- عبد المجيد البغدادي: فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي، مجلة القسم العربي بجامعة بنجاب لاهلاور باكستان، ط1، 2016

- ريمة عبد الإله الخاني: الذاتية في الادب العربي، عيب أم واقع، مجلة فرسان الثقافة، سوريا، 2006
- يمنى العيد: السيرة الذاتية الروائية والوظيفة المزدوجة (دراسة في ثلاثية حنا مينا) مجلة فصول العدد 4، 1997.